علم الاجتماع التربوي وأثره في الحياة الانسانية

إعداد

د. ناهد الخراشي

نائب عميد كلية التربية للشئون الأكاديمية

رئيس قسمي علم النفس والاجتماع

جامعة باشن العالمية – أمريكا

مقدمة

تعد التربية من ضرورات الحياة الانسانية حيث منذ وجد الانسان على وجه الارض حاول بناء العلاقات الاجتماعية مع غيره من البشر، وهذا جعل منه إنسانا متكيفا منسجما مع غيره، وبالتالي فإن هذا بدوره يساعد الانسان على البقاء والتوافق حيث استمر في ذلك ونقل الثقافة الي أبنائه وحافظ علي تراث آبائه وأجداده.

وتكمن ضرورة التربية بأن كلا من الأفراد والمجتمع بحاجة لها معا فضرورتها للإنسان تكون بالمحافظة على جنسه، وتوجيه غرائزه وتنظيم عواطفه وتنميه ميوله بما يتناسب وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، فالتربية اذن عملية ضرورية لمواجهة الحياة ومتطلباتها، وتنظيم السلوكيات العامة في المجتمع من أجل العيش بين الجماعة عيشة ملائمة.

والانسان ككائن اجتماعي يعيش ويقضي معظم وقته في جماعة وفي جماعات، يؤثر فيها ويتأثر بها، ويتحدد سلوكه الاجتماعي وخلال نموه تطرأ عليه تغييرات جوهرية تشمل جوانب عديدة من شخصيته، فهو ينمو جسميا وفسيولوجيا، وعقليا، وانفعاليا، وينمو اجتماعيا إذ تنمو لديه القدرة تدريجيا على إنشاء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين. فهو يكتسب الأساليب السلوكية والاجتماعية والاتجاهات والقيم والمعايير ويتعلم الأدوار الاجتماعية، وهو يتعلم ما يصطلح عليه بالتفاعل الاجتماعي مع رفاق السن، وينمو أخلاقيا ودينيا.

ويعتبر علم الاجتماع إحدى فروع العلوم الانسانية الذي يدرس سلوك المجتمعات المتقدمة، كما انه يعد علما يتناول خصائص الظواهر الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بينها.

كما يعد من العلوم الانسانية الهامة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر التي استندت الي مجموعة من القواعد والقوانين في تفسير الظواهر الاجتماعية سواء أكانت هذه الظواهر تشكل

جماعات غير منظمة أم عشوائية أم مؤسسات اجتماعية إنسانية، كما يهدف هذا العلم الي البحث في أسس نظريات الصراع والتوافق كما يدرس أنظمة المجتمع، كما أن هذا العلم يدرس الفرد ليس بمعزل عن جماعته أو الآخرين، ولذلك جاءت فكرة علم النفس الاجتماعي.

كما أنه يهتم بدراسة عدة مواضيع كالجماعات الاجتماعية، والعمليات الاجتماعية، والثقافية، والتغير، والشخصية فهو بذلك علم يدرس العلاقات بين الأفراد، والتفاعل بينهم وتصرفاتهم كأعضاء في جماعة، وهو بالتالي يركز على سلوك الأفراد في المجتمعات، ومن هنا كانت صلته وثيقة بالتربية التي هي عملية تكيف الأفراد مع البيئة الاجتماعية المحيطة، وبهذه الصلة التفاعلية – يعتبر علم الاجتماع أحد الأسس الهامة للتربية.

ومن هنا جاءت فكرة علم الاجتماع التربوي الذي يدرس الأنظمة التربوية داخل المجتمعات سواء أكانت منتظمة أم عشوائية، ومن خلال هذه الدراسة يستهدف الكشف عن العلاقات وتفاعل الأدوار التي تقوم بها الأفراد ضمن المؤسسات الاجتماعية التربوية التي ينتمون اليها.

وتكمن أهمية هذا العلم في كونه يساهم في تحقيق هدف عام مشترك وهو توجيه النشء لما يسعده في حياته بتحقيق المزيد من الرضا والتكيف الاجتماعي مع نفسه أولا، ومع بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها.

وعلم الاجتماع التربوي هو أحد العلوم التي لا يمكن الاستغناء عنها في الحياة حيث يختص بدراسة أثر العمل التربوي في الحياة الاجتماعية، بالإضافة الي دراسة أثر الحياة الاجتماعية في العمل التربوي، فهو واحد من أفضل الفروع الخاصة بعلم الاجتماع ويقوم على نظريات محددة

تهتم بمعالجة الظاهرة التربوية وتحليل كافة العمليات والعلاقات المتعلق بها في المؤسسات والمنظمات التربوية.

يهتم هذا الميدان من علم الاجتماع ببحث الوسائل التربوية التي تؤدي إلى نمو أفضل للشخصية، لذا فإن علم الاجتماع التربوي يبحث في وسائل تطبيع الأفراد بحضارة مجتمعهم. والتربية أساساً ظاهرة اجتماعية، يجب أن تدرس في ضوء تأثيرها في الظواهر الاجتماعية الأخرى من سياسية واقتصادية وبيئية وتشريعية، وتأثيرها في المتغيرات الاجتماعية الأخرى من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي. من هنا أكد الاجتماعيون ضرورة تحليل الدور الذي يقوم به النظام التربوي في علاقته بأجزاء البناء الاجتماعي الديموغرافية أو الاقتصادية أو السياسية، وعلاقته بمثالية المجتمع أو نظراته العامة والإيديولوجيات التي تفعل فيه.

ويحتل علم الاجتماع التربوي مكانة خاصة في البلدان التي تعيش مرحلة نقلة حضارية، إذ تجري مجموعة من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، تلك التغيرات التي تستوجب إعادة النظر في مسائل التربية والتعليم وما يتعلق بها من ظواهر اجتماعية تواكب تلك التغيرات وتعمق جذورها.

مفهوم علم الاجتماع التربوي

هو من أنواع علم الاجتماع الذي يهتمُ بدراسةِ التأثيرات التربوية على الحياة الاجتماعيّة، وهو متابعة الآثار الاجتماعيّة على الواقع التربوي من خلال دراسة الطرق التربوية المُطبقة في المنازل، والمدارس التي تهدفُ إلى معرفة مدى التوافق بين أُسس التربية، والقيم الاجتماعيّة السائدة في المجتمع.

أهمية دراسة علم الاجتماع التربوي

تهتم دراسة علم الاجتماع التربوي بالعلاقة بين التربية وكل من التغير الاجتماعي، والتربية الغير مدرسية، والطبقات الاجتماعية، والجماعات المدرسية، والعوامل الاجتماعية التي ترتبط بالمدرسة، وتعود أهمية دراسة علم الاجتماع التربوي إلى مجموعة من الأمور منها ما يلي:

١. التعرف على العلاقة بين المدرسة وجميع المؤسسات التربوية الأخرى في التربية، وكيفية التعاون بين كل منهما للتوصل إلى حلول للمشاكل الناتجة بسبب اختلاف طبيعة هذه المؤسسات، تعتبر المدرسة هي أولى المؤسسات التربوية النظامية التي تختص بعملية التربية في المجتمع جنباً إلى جنب مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تتمثل في وسائل الإعلام، والأسرة، وأماكن العبادة، والنوادي، الأمر الذي يساعد في الحصول على الانسجام التام والتفاعل بين المدرسة وهذه المؤسسات في التربية.

٢. المساعدة على فهم واستيعاب العلاقات بين النظام التعليمي والنظم المختلفة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية المرتبطة بالمجتمع، والعمل على التوصل إلى طبيعة هذه العلاقات والأسس والمبادئ، ومدى تطورها، والتعرف على أهم المشاكل التي تواجهها والطرق المثالية للتخلص منها وحلها بشكل نهائي.

٣. دراسة الظواهر التربوية التي تحدث داخل المدرسة والمؤسسات التربوية المختلفة، الأمر الذي يساعد المعلم على فهم هذه الظواهر وإيجاد تفسير مناسب لها، والتعرف على أسبابها، وكيفية التعامل معها.

٤. فهم المعلم لمكانته الاجتماعية والأدوار التي ترتبط ارتباط وثيق بهذه المكانة، وطبيعة علاقته بجميع القائمين على العملية التربوية داخل المدرسة، وعلاقته مع الطلاب، فكل مؤسسة

تعليمية تربوية تعتمد على مجموعة من المكانات الاجتماعية التي فيما بينها وفقاً للمهام الخاصة بكل مكانة.

٥. الاطلاع على الأساليب الخاصة بالمنهج العلمي والأمور المرتبطة به كالأدوات، والطرق، واستخدامها في حل المشاكل التربوية، والفهم الجيد للمنهج العلمي، حيث يعتبر علم الاجتماع هو نقطة الالتقاء داخل النموذج التفسيري الذي يثبت أن جميع المستويات المتعلقة بالمعرفة نسبية، وتختص بمحددات اجتماعية وأيديولوجية معينة، وأن الحقيقة والموضوعية منتجات إنسانية.

٦. اكتساب القدرة على البحث في مشكلات المعلم مع الطلاب داخل المدرسة أو المشاكل مع الإداريين أو المعلمين أو أولياء الأمور أو الموجهين، حيث يتعرف المعلم من خلال دراسة علم الاجتماع التربوي على أسباب المشاكل، ويستطيع تحديد الكيفية السليمة للسيطرة عليها دون الحاجة إلى بذل الكثير من الوقت والجهد.

ويرتكز علم الاجتماع التربوي على عدة أهداف:

- توصيلُ القيم الاجتماعيّة بمنظورها السليم إلى الأفراد من خلال الاعتماد على الوسائل التربويّة، والتي تشكلُ الوسيط المناسب لتحقيق هذا الهدف.

- متابعةُ دور المؤسّسات التربويّة في توجيه الأفراد، وخصوصاً الأطفال منهم نحو التقيّد بتعلمِ المهارات التربويّة الصحيحة، والتي تساهمُ في صقلِ شخصيّاتهم.

- تحليلُ أثر الثقافة الاجتماعيّة السائدة على النظام التربوي العام، ممّا يساهم في إعادةِ توجيهه نحو المسار الصحيح لتطبيقِ الاستراتيجيات التربويّة.

- قياسُ مدى تأثر التربية الاجتماعية بالظواهر الحديثة، والتي لم تكن معروفةً مسبقاً في المجتمعات، ويساعدُ ذلك على تحديدِ الإيجابي، والسلبي منها.

- أثر دور التربية في إعداد الناشئة لسوق العمل، والتحليل الاجتماعي لبنية النظام المدرسي والعلاقات السائدة فيه، ودور النظام المدرسي بصفته أداة للسيطرة الاجتماعية والضبط، وإعادة إنتاج العلاقات الاقتصادية والاجتماعية السائدة، وتحديد الطبقات الاجتماعية المستفيدة من النظام المدرسي، والتي تطبعه بخصائصها اللغوية والثقافية، وأخيراً دور التربية في عمليات التحديث الاجتماعي.

وترتكز نظريات علم الاجتماع التربوي

- لنظرية التفاعلية: هي من أشهر النظريّات المستخدمة في علم الاجتماع التربوي، والتي تهدفُ إلى تحليلِ القيم الاجتماعيّة، وتساعدُ في فهم علاقة الأفراد مع التربية الاجتماعيّة، ويعتمدُ تطبيق هذه النظرية على المدارس بصفتها مثالاً واقعيّاً يوضحُ طبيعة العلاقات الاجتماعيّة بين الطلاب، والمعلمين ضمن النظام التربوي.
- النظرية المعرفية: هي النظريةُ التي تعتمدُ على الربطِ بين مجموعةٍ من المعارف، والقيم الاجتماعيّة التربوية، من أجلِ نقل معرفة علم الاجتماع التربوي إلى الأفراد بسهولة، ممّا يساهمُ في تطبيق التنشئة الاجتماعية بطريقةٍ مناسبة.
- وارتبط علم الاجتماع التربوي بالعديد من العلوم الأخرى مثل: علم النفس حيث دراسة السلو الإنساني، وايضا الفلسفة والاقتصاد وعلم السكان وعلم الأنثروبولوجي الذي يهتم بالإنسان وأيضا اللغة بوصفها احدى وسائل التنشئة الاجتماعية.

- ولقد تطور علم الاجتماع التربوي علي أساس من القوة التي تميزت بها المؤسسة المدرسية وهي المؤسسة التربوية التي تسلمت مهام بالغة التنوع حيث تقوم بنقل وتحويل لتراث الثقافي الي المجتمعات الانسانية ثم العمل على تدقيق التحول الشامل في جميع جوانب الحياة الاجتماعية.
- فالتربية هي أداة المجتمع في تحقيق التحولات المطلوبة، ومن هنا بالذات بدأ. البحث الاجتماعي يأخذ شرعيته وأهميته في تناول المسألة التربوية.
- ولقد أصبحت المؤسسات التربوية والمدرسية معنية بإنتاج الحياة الاجتماعية حيث كان للمدرسة دور هام في انتاج العمالة المؤهلة القادرة على تلبية احتياجات المجتمع الصناعي بالإضافة الي المعرفة العلمية المتطورة التي أصبحت معيارا أساسيا لقياس المستوي الحضاري لتقدم الأمم والبلدان.
- ويضاف الي ذلك كله ما للمدرسة من أهمية كبري في مجال تحقيق الوحدة الثقافية والتجانس الثقافي في مجتمعات صناعية متطورة.

أثر علم الاجتماع التربوي في الحياة الانسانية

لا شك أن لدراسة علم الاجتماع التربوي ومعرفته أثر كبير في الحياة الإنسانية حيث يقود الانسان للتفاعل مع الآخر الذي يقوده الي التغير الاجتماعي حيث تنمية المجتمع وازدهاره من خلال الاندماج بين التربية والقيم الاجتماعية.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

١. ابراهيم ناصر: مقدمة في التربية.
٢. د. علي أسعد: علم الاجتماع التربوي وقضايا التربية المعاصرة.
٣. د. نبيل عبد الهادي: مقدمة في علم الاجتماع التربوي.